الوعي الديني للمنتقبات في المجتمع المصري " بعد أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١"

د/ محمد سيد احمد –أستاذ علم الاجتماع المساعد

المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالقاهرة

الملخص:

تهدف الدراسة التعرف على حالة الوعى الدينى لدى المنتقبات المصريات، وذلك للكشف عن حقيقة الظاهرة وهل هى ظاهرة اجتماعية أم دينية، حيث يتعامل معها النظام السياسي بوصفها ظاهرة اجتماعية في حين تصدرها الجماعات السياسية الإسلامية بوصفها ظاهرة دينية، لذلك توصم النظام السياسي بأنه معادي للدين.

ويعتقد الباحث أنه يمكنه الكشف عن الوعي الديني للمنتقبات من خلال تبنى مفهوم محدد للوعى يتمثل فى " أن الوعى هو عملية مكتسبة عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة سواء كانت الأولية أو الثانوية (الأسرة – المدرسة – الجامعة – دور العبادة – وسائل الاعلام – الاحزاب السياسية – النقابات المهنية والعمالية – الجمعيات الأهلية ... الخ) وتتم هذه العملية عبر ثلاثة مراحل أساسية تشكل فى مجملها مكونات عملية الوعى، وهى : المرحلة الأولى وتتمثل فى اكتساب المكون المعرفى وهو المعلومات والمعارف الدينية الأساسية، والمرحلة الثانية هى اتخاذ موقف من المعلومات والمعارف الدينية الأساسية وهنا يظهر المكون الثانى وهو المكون الموقفى، والمرحلة الثالثة هى تبنى وإتباع سلوك محدد بناء على المعلومات والمعارف والموقف منها وهنا يظهر المكون السلوكى ".

والدراسة الراهنة تندرج ضمن الدراسات الاستطلاعية – الوصفية فى علم الاجتماع، وسوف يعتمد الباحث على دراسة حالة لعدد ٣٠ مفردة بحثية من المنتقبات فى المجتمع المصرى من مستويات اجتماعية – اقتصادية مختلفة ، من الريف والحضر ، ومن مستويات تعليمية متباينة ، ومراحل عمرية متفاوتة. وسوف يعتمد على دليل لدراسة الحالة يتم تطبيقه من خلال المقابلة المتعمقة مع من ستسمح له بالجلوس معها.

وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن الوعي الديني للمنتقبات في المجتمع المصري على الرغم من تنامي الظاهرة بشكل كبير بعد أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١ إلا أنه وعياً دينياً زائفاً، حيث قامت جماعات الإسلام السياسي باستغلال قضية النقاب وتحويلها من قضية اجتماعية إلى قضية

دينية من أجل وصم النظام السياسي الحاكم أمام الشعب المصري وتصويره على أنه محارب للدين الإسلامي، وبذلك يكون البديل السياسي للحكم هو الجماعات السياسية الإسلامية.

Abstract

The present study aims to recognize the state of religious awareness among Egyptian veiled women, in order to reveal the reality of the phenomenon and to question about its nature whether it is a social or a religious phenomenon. It is a fact that the political regime deals with it as a social phenomenon while Islamic political groups deal with it as a religious phenomenon. Respectively, those groups describe the political regime as a regime that is against religion. The researcher believes that he can reveal religious awareness of veiled women by adopting a specific concept of awareness represented in the following definition "awareness is an acquired process throughout various institutions of socialization, whether primary or secondary (family - school - university – worship places - media - political parties - Professional and labor syndicates - NGOs ... etc.) This process is carried out through three essential stages that together form the components of awareness process that are: The first stage refers to acquiring knowledge that is reflecting in basic religious knowledge. The second stage refers to a position that one takes depending on basic religious knowledge leading to forming what we call here the situational component. The third stage is to adopting and following a specific behavior based on information and knowledge and the position one takes leading to revealing

what is called behavioral component.
The present study is to be considered an exploratory-descriptive study in sociology. The researcher chose (30) veiled women in the Egyptian society were selected from different socio-economic levels, from the rural and urban levels, and from different educational levels, and different ages as a case study. In addition, the study depended on a case study guide through deep interview with those who will allow to have interview with them.
The present study concludes that religious awareness of veiled women in the Egyptian society, despite the fact that the phenomenon has grown significantly after the events of January 25, 2011, but it was a false religious awareness. Because Islamic political groups have exploited the issue of the veil and respectively they transformed it from being a social issue to a religious issue in order to distort the political regime in front of the Egyptians and showing the regime as an enemy of Islam. Accordingly, Islamic political groups represent themselves as a political alternative to rule and control over Egypt.

مقدمة:-

إن قضية لباس المرأة المسلمة (الحجاب والنقاب) كانت ولا تزال واحدة من أكثر قضايا المثارة فى العالم كله وليس فى المنطقة العربية والإسلامية فقط، وكلما يبدو ظاهرياً أنها هدأت اذا بها تثار من جديد، ذلك أن القضية لا توضع فقط فى إطار القضايا الدينية ولكنها مجالاً حتى للمزايدات السياسية بين مختلف الأطراف والتيارات، طالما أنه قد تم اختصار الإسلام فى المظهر

دون الجوهر وفى السلوك الظاهرى والرمز الديني دون أن يكون هذا السلوك انعكاساً لوعى دينى حقيقى.

لقد أصبح النقاب في مصر أكثر انتشاراً للحد الذى أثار معه قلق السلطة السياسية، لأنها ترى فى هذا الزى تهديداً لأمن المجتمع، لما يتم فى إطاره من ارتكاب بعض الجرائم الاجتماعية التى حتماً تضر بالمجتمع، فمعارضة السلطات للنقاب إنما جاء لدرء المفاسد الاجتماعية التى ترتكب تحت مظلته والتي تهدد سلامة وأمن المجتمع، وليس باعتباره شكلاً دينياً، لأن المتحدثين باسم المؤسسة الدينية الرسمية (الأزهر الشريف) قد أجزموا بفرضية الحجاب وليس النقاب، وليس هناك خلاف على هذا والحجاب بالفعل منتشر وليس هناك أى معارضة لانتشاره، إنما تأتى المعارضة لانتـشار النقاب نظراً لما فيه من طمس هوية من يرتديه، وبالتالى استخدامه فى ارتكاب الكثير من الجرائم الاجتماعية، من ناحية أخرى ترى جماعات الإسلام السياسي أن النقاب مرادف للحجاب، وهو مظهر دينى ومحاربته تحت أى ظرف هى محاربة للدين من وجهة نظرهم، وهذا ما جعل من النقاب مجالاً لصراع وجدل سياسي وثقافي بين القوى السياسية المختلفة.

والحقيقة ان إقحام المرأة بقضاياها المختلفة من حجاب إلى نقاب إلى تعدد الزوجات إلى حقها فى التعليم والعمل فى القضايا السياسية ليس حديثاً البته، ولكنه مر بمراحل تطور على مدار التاريخ، ما بين فترات انتشار الحجاب والنقاب أثناء الخلافة العثمانية، ثم فترات نشأة مصر الحديثة على يد أسرة محمد على وإرسال البعثات العسكرية والعلمية الى الدول الغربية وما ترتب عليه من احتكاك بالثقافة الغربية وانعكاس ذلك على الثقافة العربية والمصرية وعلى المرأة فبدأت دعوات التحرر من النقاب (متمثلاً فى البرقع الذى كان سائداً وقتها) على يد من خالطوا الثقافة الغربية رجالاً ونساء ونالت تلك الدعوات قبولاً كبيراً خاصة بين الأوساط المثقفة وبين نساء الطبقة العليا، وبالفعل خلعت المرأة البرقع (النقاب) وبدأت تدريجيا الحصول على قدر من التعليم ثم المشاركة فى الحياة العامة واستمر ذلك التطور فى تحرر المرأة من نقابها وحجابها منذ نهاية القرن التاسع عشر، وخلال عقود متتالية لم ترتدِ المرأة المصرية النقاب والحجاب، حتى أن معظم نساء مصر خلال فترة الخمسينيات والستينيات كن غير محجبات، ومع ظهور عدد من الحركات الإسلامية ذات التوجه السياسى بدأت الدعوة للعودة إلى حجاب المرأة واشتدت تلك الدعوات مع مطلع السبعينيات وتغير تحالفات الدولة مع جماعات الإسلام السياسي، ما ساعد على إعطاء مساحة لجماعات الإسلام السياسي من الانتشار متخذه من الدعوة للعودة للحجاب والنقاب سبيلها لتعزيز دورها والتمكين لأصحابها، ثم ازدادت تلك الدعوات على أثر الاحتكاك بثقافة

المجتمعات الخليجية على أثر سياسة الانفتاح الاقتصادى (التى أنتهجها الرئيس أنور السادات) والهجرة إلى الدول الخليجية وخاصة المملكة العربية السعودية فى النصف الثانى من السبعينات، وخلال ثمانينيات القرن العشرين عاد الحجاب مرة أخرى إلى الشارع المصرى، وتواجد كذلك النقاب على الطراز الخليجى الذى انتشر بشكل تدريجي فى المجتمع المصرى، ونحن اذ نرى تزايد ظاهرة ارتداء النقاب فى السنوات الاخيرة وفى الوقت نفسه تزايد معدل الانحراف، وصار النقيضان يسيران معاً دون تصادم تحت مظلة التعايش السلمى، ما يؤكد وجود تيارين سياسيين متعارضين فى المجتمع استخدم كل منهما لباس المرأة ستاراً لأيديولوجية وتوجه فكرى أراد له الانتشار فى المجتمع(١).

وإذ نحن بصدد مناقشة هذه القضية المتعلقة بالوعى الدينى للمنتقبات واختصار الإسلام فى الشكل والنقاب أو الحجاب بصرف النظر عن السلوكيات التى يجب أن تتحلى بها المرأة، فالأهم هو المطابقة بين الجوهر والمظهر، بين الوعى والسلوك، فالذين يفهمون النقاب على أنه مجرد غطاء للرأس أو للوجه لديهم فهم خاطئ للنقاب، فالنقاب سلوك ووعى إلى جانب كونه ملبس، لذلك نحاول من خلال الدراسة الراهنة كشف حقيقة الجدل الدائر منذ قيام أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١ والتي تصاعدت بحده بعد ٣٠ يونيو ٢٠١٣ حيث تتهم الجماعات السياسية الإسلامية النظام السياسي بمحاربة الدين باعتبارهم النقاب قضية دينية، في حين يؤكد النظام أن قضية النقاب اجتماعية وتبعد كل البعد عن صحيح الدين الذي يؤكد على الحجاب دون النقاب، وهنا يرى الباحث أن قياس وعي المنتقبات قد يكون عاملا حاسما لهذا الجدل والصراع، فإذا ثبت من خلال الدراسة امتلاك المنتقبات لوعي ديني حقيقي فالقضية دينية، أما إذا ثبت أن الوعي الديني للمنتقبات وعيا زائفا فالقضية اجتماعية، لكن جماعات الإسلام السياسي تستخدمها في صراعها مع النظام السياسي الحاكم على السلطة من أجل وصمه اجتماعيا.

أولا: الدراسات السابقة:

تعد قضية الوعي بصفة عامة والوعي الديني بصفة خاصة، هذا إلى جانب قضية لباس المرأة المسلمة (الحجاب – النقاب) من القضايا التي شغلت الباحثين في مجال علم الاجتماع، وعلى الرغم من تعدد دراسات الوعي بأشكاله المختلفة فهناك ندرة في دراسات الوعي الديني، وهو ما ينطبق أيضا على دراسات لباس المرأة المسلمة حيث تتعدد الدراسات المتعلقة بالحجاب مقابل ندرة الدراسات حول النقاب، وبما أن أي دراسة علمية تتطلب مراجعة نقدية للتراث

البحثي للتأكد أولا من أن سؤال البحث لا توجد إجابة عليه في المعرفة العلمية المتوفرة، وثانيا الإستفادة من هذا التراث المتوفر في صياغة مشكلة البحث الراهنة، لذلك يمكن تصنيف التراث البحثي الذي اقترب من موضوع دراستنا وفقا لثلاثة محاور أساسية:

١- دراسات الحجاب:

وقد جاءت هذه الدراسات لمعالجة قضية الحجاب باعتبارها طقس اجتماعي يرتبط بالموروث الثقافي والعادات والتقاليد داخل مجتمعاتنا العربية، في حين جاء ارتدائه في الغرب كرمز لتأكيد الهوية الإسلامية في مواجهة القوميات الأخرى، التى بدأت تتخذ العديد من الممارسات العدوانية تجاه المرأة المسلمة المرتدية للحجاب بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠١١(٢).

٢- دراسات الوعي:

وقد انقسمت هذه الدراسات إلى قسمين الأول: دراسات الوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي، والثاني دراسات الوعي الديني، وتناول القسم الأول معالجة قضية الوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي لدى شرائح مختلفة ومتنوعة من المجتمع المصرى كالمرأة والصفوة المثقفة والشباب والطلاب من خلال عمليات تشكيل الوعي عبر التعليم والإعلام (٣)، وتناول القسم الثاني معالجة قضية الوعي الديني وعلاقته بالوعي الاجتماعي وانعكاساته على الشباب والطلاب وجموع المصريين (٤).

٣- دراسات النقاب:

وقد جاءت هذه الدراسات لمعالجة قضية النقاب في المجتمعات الغربية لإبراز التناقض الموجود داخل هذه المجتمعات التى تحارب لباس المرأة المسلمة على الرغم من رفعها لشعارات التعددية الثقافية وحرية المعتقدات، وجاء النقاب لتأكيد الهوية الإسلامية في مواجهة القوميات الأخرى التي تضطهد المسلمات (٥).

٤- موقع الدراسة الراهنة على خريطة الدراسات السابقة:

من خلال القراءة النقدية للتراث البحثى حول قضايا الوعي المختلفة وقضايا لباس المرأة المسلمة (الحجاب – النقاب) يمكننا رصد الملاحظات التالية:

أ-شكلت دراسات الحجاب الدائرة الأوسع كمدخل لدراسة ظاهرة النقاب، ومن خلال القراءة المتعمقة في هذه الدراسات المتاحة اتضح أن هناك تنوعًا كبيرًا في الموضوعات ومنهجيات وأدوات البحث، ولكنه يمكن ملاحظة غلبة التحليل الكيفي على التحليل الكمي عبر المقابلات

ودراسات الحالة نظرًا لحساسية الموضوع التي تتطلب أدوات ومناهج تمكن الباحثين من سبر أغوار الموضوع.

ب-أبرزت نتائج ودراسات الحجاب أن غالبيتها قد تم إجراءها داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وتوصلت إلى أن الحجاب يعتبر طقس اجتماعي غير مرتبط بالتدين، ومعرفة النصوص الدينية وأكدت غالبية الدراسات أن النساء في الغرب عمومًا يرتدين الحجاب كرمز لتأكيد الهوية الإسلامية في مواجهة القوميات الأخرى، خاصة في ظل وجود تحيز، وتنمر اجتماعي ضد المرأة المسلمة المرتدية للحجاب بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

ج-أكدت نتائج دراسات الحجاب في المجتمعات العربية على ندرتها أنها ظاهرة اجتماعية ترتبط بالموروث الثقافي داخل المجتمع وعاداته وتقاليده المحافظة على الضغوط العائلية والاقتصادية –هذا إلى جانب التماشي مع بعض صيحات الموضة مؤخرًا – أكثر منه ظاهرة دينية تعبر عن الالتزام بالمعتقدات، والتعاليم الدينية لذلك ظهرت مؤخرًا العديد من أشكال الحجاب العصري الذي يفرغه من مضمونه الديني، فلم يبقى من الحجاب إلا غطاء الرأس.

د-من خلال مراجعة التراث البحثي حول قضية الوعي اتضح في ضوء ما تيسر الإطلاع عليه أن الاهتمام بقضية الوعي قد انصب على دراسة الوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي ولكن ثمة ندرة شديدة في الدراسات المتعلقة بالوعي الديني، حيث انحصرت في ثلاثة دراسات داخل المجتمع المصري تنوعت موضوعاتها حيث ركزت واحدة على اغتراب الوعي الديني عند المصريين، وأكدت الثانية على ارتفاع نسبة تزييف الوعي الديني لدى الشباب الجامعي، وأوضحت الثالثة اعتماد الشباب الجامعي على الفضائيات العربية الدينية الإسلامية المتخصصة في تنمية وعيهم الديني وهناك دراسة أخري عن الوعي الديني لدى مسلمي ألبانيا أكدت على أن الوعي الديني أعلى عند كبار السن، والأسر الأكبر حجمًا، والأقل مستوى اقتصادي، وأصحاب المستويات التعليمية والمهنية المنخفضة.

هـ-جاءت دراسات النقاب في أغلبها بالرغم من ندرتها في مجتمعات غربية رافضة، ومتوجسة من هذا الشكل من لباس المرأة المسلمة بما يتناقض مع ما تردده هذه المجتمعات من شعارات حرية المعتقد والتعددية الثقافية كقيمة اجتماعية، وفي المقابل تقوم المسلمات بارتداء النقاب من أجل تأكيد الهوية الدينية رغم ما تتعرض له من مضايقات، وعزلة اجتماعية خاصة في

بعض الدول التي شرعت قوانين تمنع ارتداء النقاب في الأماكن العامة مثل فرنسا أما الدراسة الوحيدة التي تعرضت لظاهرة النقاب في المجتمع المصري فلم يحمل عنوانها كلمة النقاب ، فكانت الدراسة حول مفهوم الحلال، والحرام وتوصلت إلى وجود خلط في استخدام مفهومي الحجاب، والنقاب وهو ما أدى إلى وجود خلاف حول الحلال، والحرام بالنسبة لارتداء النقاب.

و-أبرزت عملية مراجعة التراث البحثي وجود ندرة شديدة في الدراسات حول الوعي الديني، والنقاب بصفة عامة وفي المجتمع المصري بصفة خاصة، لذلك يرى الباحث أن الدراسة الراهنة تأتي لسد فجوة معرفية موجودة بالفعل في مجال الدراسات السوسيولوجية حول الوعي الديني، والنقاب وما يزيد من أهمية الدراسة الراهنة أنها لا تتجه فقط لدراسة الوعي الديني لدى الجمهور المصري لكنها تتجه لدراسة فئة اجتماعية تدعى أنها الأكثر تدينًا، والتزامًا بتعاليم الإسلام عبر هذا اللباس الذي أصبح ظاهرة اجتماعية مستحدثة على المجتمع المصري، وكثر الجدل حولها ففي الوقت الذي حسمت فيه المؤسسة الدينية الرسمية (الأزهر الشريف) الموقف بأنه تزيد على الشرع، وبالتالي حاولت السلطة السياسية منعه للحفاظ على النظام العام قامت الجماعات السياسية الإسلامية بتوجيه الإتهامات للنظام السياسي بأنه معادي للدين الإسلامي، ومن هنا كان لابد من التعرف على الوعي الديني للمنتقبات للتأكد من صحة هذه الادعاءات، وهل بالفعل قضية النقاب قضية دينية أم قضية يتم تسيسها من قبل الجماعات السياسية الإسلامية في إطار صراعها على السلطة، وهو ما سيتم عرضه من خلال مشكلة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها الرئيسية والفرعية.

ثانيا: مشكلة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها:

تتبلور مشكلة هذه الدراسة في التعرف على حالة الوعي الديني لدى المنتقبات في المجتمع المصري، خاصةً في ظل تنامي حجم الظاهرة بعد أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١، وندرة التراث البحثي في علم الاجتماع سواء على مستوى دراسات الوعي الديني أو دراسات النقاب، وهذا ما دفعنا لمحاولة فهم أبعاد الظاهرة باستخدام منهجيات وطرق وأدوات البحث الاجتماعي.

ويرى الباحث أن تبلور مشكلة الدراسة يتطلب تبني مفهوم محدد للوعي يتمثل هنا في أن الوعي هو عملية مكتسبة عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة سواء كانت الأولية أو الثانوية (الأسرة – المدرسة – الجامعة – دور العبادة – وسائل الإعلام – الأحزاب السياسية – النقابات المهنية والعمالية – الجمعيات الأهلية....إلخ) وتتم هذه العملية عبر ثلاثة مراحل أساسية تشكل في مجملها مكونات عملية الوعي وهى:

المرحلة الأولي وتتمثل في اكتساب المكون المعرفي وهو المعلومات والمعارف الدينية الأساسية، ثم **المرحلة الثانية** وهى ممارسات السلوك بناء على المعلومات أو المعارف المكتسبة وهنا يظهر المكون السلوكي، وأخيراً تأتي **المرحلة الثالثة** وهى المواقف الحياتية المختلفة التي يبرز من خلالها السلوك المكتسب من المعلومات والمعارف، وبالتالي يظهر المكون الموقفي.

وبناء على ذلك يتبلور الهدف الرئيس للدراسة الراهنة في التعرف على الوعي الديني للمنتقبات في المجتمع المصري بعد أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١، ويندرج تحت هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية على النحو التالي:

١- التعرف على الدوافع وراء ارتداء النقاب.

٢- التعرف على الخفيات الدينية للمنتقبات في المجتمع المصري.

٣- التعرف على موقف المنتقبات من المجتمع والنظام السياسي.

٤- التعرف على سلوك المنتقبات تجاه تفاعلات الحياة اليومية.

ووفقاً لهذه الأهداف تسعي الدراسة الراهنة للإجابة على سؤال رئيس هو:

هل تمتلك المنتقبات في المجتمع المصري وعياً دينياً حقيقياً؟، ويندرج تحت هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية على النحو التالي:

١- ما الدوافع وراء ارتداء النقاب؟

٢- ما الخلفيات الدينية للمنتقبات في المجتمع المصري؟

٣- ما موقف المنتقبات من المجتمع والنظام السياسي؟

٤- ما سلوك المنتقبات في المواقف الحياتية اليومية المختلفة؟

ثالثا: مفاهيم الدراسة:

تعتبر المفاهيم هي إحدى أساسيات اللغة العلمية في أي من مجالات البحث العلمي المتنوعة، وهي مفردات البحث العلمي الأساسية- إن صح القول- (٦)، وبما أننا بصدد دراسة الوعي الديني للمنتقبات في المجتمع المصري، فسوف نقوم بإلقاء الضوء على مفهوم الوعي بشكل عام، يليه مفهوم الوعي الديني، ثم مفهوم الحجاب، وأخيرا مفهوم النقاب.

١-مفهوم الوعي:

تعد قضية الوعي من القضايا المركزية في الفكر الماركسي حيث يرى كارل ماركس أن الوعي يأتي علي رأس الوسائل التي يمكن أن يتميز بها الإنسان عن غيره من الكائنات، فالإنسان

يبدأ بإنتاج وسائل بقائه، فينتج بشكل غير مباشر حياته المادية الفعلية عن طريق العمل الذي تتشكل به الحياة الإنسانية مع الحياة الطبيعية(٧).

ويعرف ماركس الوعي بأنه مجموعة الأفكار والنظريات والآراء والمشاعر والعادات والتقاليد التي توجد لدي الأفراد وتعكس واقعهم الموضوعي(٨)، فالوعي محكوم ومحدد بمجموعة الأنشطة التي يقوم بها الإنسان في المجتمع، فالوعي مكتسب ومتعلم مثله مثل اللغة فهما نتاج اجتماعي، وعلي ذلك فليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، بل أن وجودهم هو الذي يحدد وعيهم(٩).

ويعرفه عاطف غيث بأنه اتجاه عقلي انعكاسي يمكن الفرد من الوعي بذاته ومن البيئة المحيطة بدرجات متفاوتة من الوضوح والتعقيد(١٠).

ويعرفه أحمد زكي بدوي، بأنه وعي الأفراد بالعلاقات الاجتماعية بينهم، وكذلك تجاربهم المشتركة(١١).

ويعرفه عبد الباسط عبد المعطي بأنه إدراك الناس وتصوراتهم للعالم المحيط بهم بما يشتمل عليه من علاقات بالطبيعة وبالإنسان وبالأفكار، فهو إدراك وتصور يتحدد بحالة بنائية تاريخية لمجتمع معين، بمعني أن الوعي له طابعه التاريخي البنائي(١٢).

ويتضح من التعريفات السابقة تركيزها على ارتباط الوعي بالإدراك والمعرفة، فمفهوم الوعي يتحدد في إدراك الإنسان لذاته، ولما يحيط به إدراكاً مباشراً، أي إدراك الإنسان لنفسه وللبيئة المحيطة به، ويعني ذلك ارتباط الوعي بفهم الإنسان لذاته وللآخرين سعياً لإشباع حاجاته ومصالحه، أي إدراك العلاقات بينه وبين الآخرين من خلال المواقف المختلفة.

وبناءً على التعريفات النظرية السابقة يمكن الاعتماد في دراستنا الراهنة على التعريف الإجرائي التالي: "**الوعي هو** إدراك الناس وتصوراتهم للعالم المحيط بهم من خلال امتلاكهم لمجموعة من الأفكار والنظريات والآراء التي تكتسب عبر عمليات التعلم التي يحصل عليها المرء من مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة (كالأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية ومؤسسات الإعلام والثقافة وغيرها)، ويبرز هذا الإدراك والتصور من خلال النشاطات والسلوكيات التي يمارسها الأشخاص خلال ممارساتهم اليومية تجاه قضايا مجتمعهم، ويتم ذلك من خلال المواقف التفاعلية المختلفة".

٢– مفهوم الوعي الديني:

وبالرغم من كون الوعي مفهوم شمولي إلا أنه قابل للتجزئة في إطار التخصصات المختلفة، وللوعي أنواع تتداخل فيما بينها وتتكامل معاً ومنها الوعي الاجتماعي، والوعي السياسي، والوعي الثقافي، والوعي الديني، وما يعنينا في إطار الدراسة الراهنة هو الوعي الديني الذي تتعدد تعريفاته مثلما تعددت تعريفات الوعي، وبعيدا عن الخوض في التعريفات النظرية يمكننا تعريفه إجرائيا كما سوف نستخدمه على النحو التالي:

"**الوعي الديني هو** إدراك الناس وتصوراتهم للعالم المحيط بهم من خلال امتلاكهم لمجموعة المعارف والأفكار والآراء الدينية التي يكتسبونها عبر عمليات التعلم من خلال (الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية ومؤسسات الإعلام والثقافة وغيرها)، ويبرز هذا الإدراك والتصور من خلال تصرفاتهم وسلوكياتهم وتفاعلاتهم في الحياة اليومية من خلال المواقف التفاعلية المختلفة".

٣–مفاهيم الحجاب والخمار والنقاب:

يتضح من خلال الاستخدامات المختلفة لمفاهيم (الحجاب والخمار والنقاب) تداخلاً وخلطاً كبيراً بينهم يختلف من بيئة اجتماعية وثقافية إلى أخري، لذلك تأتي التعريفات الإجرائية لتحسم هذا الخلاف والتداخل والخلط بين المفاهيم الثلاثة.

فالحجاب إجرائياً، وكما هو منتشر ومستخدم في المجتمع المصري يشير إلى :

زي ترتديه المرأة ليغطي رأسها وجسدها دون التقيد بشكل محدد لهذا الزي، فقد يكون واسعاً فضفاض لا يشف ولا يصف، وقد يكون غير ذلك ضيق ويصف كل تفاصيل الجسد.

أما الخمار: فهو زي ترتديه المرأة ليغطي رأسها وجسدها، وهو غالباً لا يبرز أي معلم من معالم جسدها، لأنه فضفاض لا يشف ولا يصف، ولا يظهر من الخمار إلا الوجه والكفين.

أما النقاب: فهو زي ترتديه المرأة ليغطي رأسها ووجهها وكامل جسدها وحتى الكفين والقدمين، وهو غالباً يخفي كل معالم جسد المرأة لأنه فضفاض لا يشف ولا يصف، وغالباً ما يكون لونه أسود.

رابعا: الإطار النظري للدراسة:

انشغل التراث النظري الاجتماعي في مختلف مراحل تطوره ببحث الظاهرة الدينية بقصد ضبط محدداتها وتحليل مفاهيمها، وتأويل طقوسها، وقد صاحب ذلك تعدد في القراءات التي قدمت في تحليل أنماط التدين والوعى الدينى، مما ساعد على إزالة الكثير من الغموض والالتباس

في فهم الظاهرة الدينية واستيعابها، بيد أنه من الملحوظ ان أشكال وأنماط تأويل هذا الفكر الاجتماعى تباينت بتباين الظروف المجتمعية والأحداث السياسية التى مورس فيها فتعددت تبعاً لذلك طرق التناول ونواتجها.

وفي إطار الإسهامات النظرية الكلاسيكية قدم أوجست كونت أفكاره عن الظاهرة الدينية، حيث رأى أن التفسير الديني للواقع الاجتماعي مرحلة تجاوزتها البشرية، وأن التفسير الوضعي العلمي هو الذي يجب أن يسود، لكنه أكد في النهاية على أهمية الدين للإنسان علي أن يتوافق الوعي بهذا الدين مع مظاهر الالتزام به، حيث أنه لا يوجد وعي بلا ممارسة، ولا ممارسة بلا وعي حتى لا يتم تشويه الدين(١٣).

أكد إميل دوركايم على أهمية الدين في حياة الإنسان، وأنه مكون أساسي يمارس وظائف عديدة توحد الأفراد بناء على المشترك بينهم وهى الطقوس الدينية التي تؤدي ممارستها إلى تشكيل الشعور الجمعي الذي يجعل الأفراد يتضامنون فيما بينهم، ويرى دوركايم أن الإيمان بالدين ضرورة، لأنه يحرك الإنسان ويدفعه إلى الفعل، لذلك لابد أن يكون هناك وعي ديني حقيقي لدي الإنسان لكي يتمكن من الإتيان بفعل سليم يتفق مع صحيح الدين، حيث أن الوعي الديني الزائف يترتب عليه أفعال مخالفة لصحيح الدين(١٤).

قدم ماكس فيبر تفسيراً مختلفاً للدين، حيث حاول ربط الدين بالحياة اليومية والأنشطة الاقتصادية، وأكد أن روح الرأسمالية كنظام اقتصادي مستمدة من الأخلاق البروتستانتية في شكلها الكالفيني التي تنادي بالادخار والاستثمار والعمل والإنتاج والتقشف من أجل تحقيق مجد الله على الأرض، هذا إلى جانب تأكيده على أن السلوك الديني يوجه باقي النشاطات الإنسانية، لذلك لابد أن يكون هناك وعي ديني حقيقي حتى ينعكس ذلك على الممارسات والأنشطة الاقتصادية والسياسية والقانونية.....إلخ(١٥).

يرى كارل ماركس أن الدين ليس له وجود حقيقي، بل هو وهم يتخيله الفرد والمجتمع كطريقة سيكولوجية فعالة لتبرير أوضاع الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي التي تنتج عن الأوضاع الطبقية داخل المجتمع، فالدين يستخدم كمخدر لعقول الناس حتى لا يثوروا على أوضاعهم الاجتماعية، كما يري ماركس أن الدين يستخدم لتبرير جوانب اللامساواة في مجالات الثروة والسلطة، حيث تستغله الطبقات المسيطرة لبسط نفوذها وهيمنتها على باقي الطبقات داخل المجتمع، لذلك فالدين يشكل وعياً زائفاً ومضللاً يعكس الواقع بشكل مغاير ومعاكس، ويمنحه نوعاً من الشرعية(١٦).

يعيدنا بيتربيرجر مرة أخري للتفكير في الظاهرة الدينية بشكل يختلف عن إسهامات أصحاب النظريات الكلاسيكية الأخرى الذين ذهبوا إلي تراجع دور الدين في الحياة اليومية والعامة لصالح العلم، حيث يرى أن العلم لم يتمكن من الإجابة عن تساؤلات هامة خاصة بوجود الإنسان، ويرى بيرجر أن هذا العصر هو عصر عودة الظاهرة الدينية للتأثير على الحياة الاجتماعية برمتها، لكنه دائماً ما يفرق بين ما جاءت به السماء من تعاليم وبين استقبالنا لها في الواقع وتطبيقها بشكل متفاوت، وهنا تأتي قضية الوعي الحقيقي بالنصوص الدينية، والوعي الزائف عبر عمليات التأويل والتفسير التي يقدمها رجال الدين(١٧)، وهنا تبرز فكرة الوعي الديني للمنتقبات في الحياة اليومية، وهل هو وعي حقيقي معبر عن فهم للنصوص أم معبر عن وعي زائف يتعلق فقط بالمظهر دون الجوهر؟

حاول هيو أوربان إبراز العلاقة بين الدين والسياسة خاصة في الإسلام، وأكد على تداخلهما وعدم إمكانية الفصل بينهما كما هو الحال في المسيحية، وهو ما يمكن الاستفادة منه في دراسة ظاهرة الوعي الديني للمنتقبات، حيث تحاول الجماعات السياسية الإسلامية إلباس النقاب ثوباً دينياً – رغم اختلاف الفقهاء حوله – للحصول على مكاسب سياسية عبر اتهام النظام السياسي بمحاربة الدين الإسلامي(١٨).

تعد أفكار جان بول ويليام وهابرماس وهايبرمان حول مجتمع ما بعد العلمانية تأكيداً لفكرة عودة الدين ليلعب دوراً رئيساً في تشكيل الحياة العامة حتى في المجتمعات الأوروبية التي تشهد تنوع وتعددية ثقافية ودينية من خلال المهاجرين، وهنا تبرز فكرة النقاب باعتباره جزء من الحرية الشخصية كما يطرحه المتأسلمين الذين يعيشون في أوروبا ويحاولون فرض هذا اللباس على مجتمع قد يكون رافضاً له، لكنهم يقدمونه على أنه أمراً دينياً وليس طقس ثقافي واجتماعي(١٩).

من الواضح أن النظريات الاجتماعية الكلاسيكية والمحدثة قد حاولت أن تقترب من ظاهرة الدين بشكل أو بآخر، وبالطبع يمكنا الاستفادة من كل طرح في هذا الشأن، لكن خصوصية مجتمعاتنا من ناحية، وخصوصية ظاهرة النقاب من ناحية أخري تفرض علينا محاولة تطوير نموذج نظري لدراسة الوعي الديني للمنتقبات في المجتمع المصري يمكننا من وضع آليات للقياس يسهل معها الحكم على المنتقبات ومستوي تدينهم، وهل هو أقرب لوعي ديني حقيقي أم وعي ديني زائف، وهل ارتداء النقاب يعبر عن وعي بجوهر الدين أم هو سلوك يرتبط بالمظهر فقط ؟

أن تحليل السلوك الديني فى المجتمع العربي الذى يحمل أحياناً فجوات عميقة بين القول والفعل والظاهر والباطن، والفكر والسلوك، والنصوص الدينية وتأويلاتها، تقتضى صناعة نموذج نظري مركب يتناول كافة جوانب الظاهرة الدينية فكراً وممارسة وسلوكاً، ونحن إذ نتناول ظاهرة الوعي الديني لدى المنتقبات فإن اهتمامنا ليس بالنص الدينى بحد ذاته ولا بمدى صحته وصوابه، وإنما ينصب اهتمامنا بالسلوك البشري وعلاقته بالوعي الديني، وتحقيق التوافق بين المظهر والجوهر، والشكل والمضمون، والصورة الذهنية وتموضوعها وتجسيدها فى الواقع، لأن كل شيئ ظاهر لابد له من باطن، فالحكم الاجتماعي على الأفراد ينصب على الشكل والمظهر أولاً، وما يبدو لنا من السلوكيات التى تصدر عن الآخرين، ولا يعنى ذلك الاهتمام بالسلوك الخارجى دون أن يكون ذلك السلوك انعكاساً لوعياً حقيقياً، فكما أن الدين ليس مجرد رؤى غيبية فهو أيضاً ليس مجرد سلوكيات وممارسات جوفاء من أى وعي بهذا الدين، وأهم ما يميز الوعي الحقيقى والالتزام بالجوهر والمضمون هو حضور العقل النقدي الذي يجعل الإنسان دائماً في توافق مع قواه الروحية، إن حضور العقل النقدي ضروري ليجعل الإنسان متوافقاً مع قواه الروحية محققاً ما ينبغي أن يكون عليه من توافق الشكل والمضمون، والصورة الذهنية وتجلياتها وانعكاساتها على الواقع؛ وذلك تجنباً لما يمكن أن يكون من عواقب الاتجاه إلى الشكل والتغافل عن المضمون من أنانية واتجاه للمصلحة الذاتية بما لا يتفق تماماً مع ما ينبغى أن يتحلى به صاحب ذلك المظهر.

وأهمية جوهر الإنسان أنه يُحدد شخصية الفرد، وأسلوبه فى الحياة وطريقة تعامله مع الناس، ومدى انضباطه والتزامه بالقيم والمبادئ والأخلاقيات، إن أكثر ما نلاحظه فى عصرنا الحالى هو الانفصال الحاد من النقيض إلى النقيض، انفصال بين الشكل والمضمون، والمظهر والجوهر، الأفعال والأقوال، العبادات والمعاملات، الروح والجسد، القشور والمقاصد، إن اضطراب العلاقة بين المظهر والجوهر يؤدي حتماً إلى العديد من الآفات الاجتماعية، حيث يرتدى الإنسان العديد من الأقنعة، ويتلون بتلون المواقف والأهواء، فقد يبدو تفاوتاً كبيراً بين المظهر الذى قد يوحى بشيئ، والجوهر الذى يتباعد تمام البعد عن المظهر حيث يختفي البعض وراء مظهرهم لإخفاء ملامح قبح الصورة الحقيقية التي هم عليها في حالة من الخداع المضلل للآخرين، والتزييف المتعمد لوعيهم، ولعل موضوع النقاب أوضح الأمثلة تعبيراً عن الخلط بين كونه مظهر ديني، أو مظهر اجتماعي أو سياسي، فدخول الدين فى عالم السياسة واختلاطه بها خلق بعض المظاهر التى سعت جماعات الاسلام السياسي إلى فرضها، بشكل صارخ وكأنه شعار تريد إضفاء طابع ديني مؤكد عليه لإثبات قوة تواجدها وكثرة أتباعها من خلاله، فالنقاب شعار تضعه المرأة لفضيلتها

وهذا لا شيئ فيه؛ وإنما تأتى الإشكالية عندما تتخذ من النقاب شعاراً للفضيلة ثم تصدر منها سلوكيات تتعارض تمام التعارض مع الفضيلة، فيخرج ارتدائها للنقاب هنا عن محتواه والهدف منه، فالآخرين لن يتقبلوا استيعاب صدور تصرفات خاطئة من امرأة اتخذت من النقاب شعاراً لالتزامها وفضيلتها، وبذلك تشوه صورة الدين وتفقد ثقة الناس به لو كان كل من يُمثل صورة الدين بنفس سلوكها، فضلاً عن أنها قد لا يعنيها التحليل والتفسير وما ينبغى أن يكون وما هو كائن ويكون ارتدائها له لا يعدو عن كونه موضة انتشرت بين النساء، دون أن تبالى بما ينبغى عليها القيام به من ممارسات إزاء ارتدائها له حتى تكون صورة جيدة للدين، فللظاهر سلطانه القوي فى التأثير فلابد أن ينم هذا الظاهر عن وعي حقيقي بمبادئ الدين ومضمونه ومعانيه؛ لأن المعاني الباطنة هى الفيصل الحقيقى في التقييم، فالجوهر والمضمون هو مجموعة الصور الذهنية والخبرات والموازنات العميقة للفرد، أما المظهر فهو مجموع ما يحمله الفرد من صفات وسلوكيات ظاهرية تبدو للعيان، وليس الجوهر والمظهر شيئين منفصلين انفصالاً تاماً، بل بينهما علاقة تأثير وتأثر وأخذ وعطاء وبينهما تجاذب وتلازم، وقد أتت المشكلة من اختلال التوازن بين الجوهر والمظهر، والشكل والمضمون، فالبشر متفقون على أن الجوهر هو الأصل وينبغى أن يُعطى الاهتمام والعناية لأن كل الإنجازات الحقيقية التى تتم على السطح نابعة أساساً من إنجازات تمت على مستوى الكينونة والجوهر، ولذلك كان اهتمامنا فى هذه الدراسة منصباً على البحث عن الجوهر وعن قيم العقلانية؛ وفي إطار البحث عن قيم العقلانية وفى إطار البحث عن الجوهر الكامن وراء الممارسات والأفعال، نحاول في إطار هذا الهدف الكشف عن الإشكالية الحقيقية لانتشار سلوكيات التدين سواء على مستوى الظاهري والمتمثل في الملبس أو الخطاب الديني للأشخاص المتدينين وصورتهم التي يعكسها لنا واقعنا المعاصر، أو على المستوى العقلي والمتمثل في الوعى الحقيقي والفهم العقلاني للدين غير المتأثر بإيديولوجية تيارات دينية تقوم بإعادة تشكيل الوعى الديني للأفراد اعتمادا على توجهاتها الأيديولوجية.

وإذا أردنا تفسير ظاهرة انتشار النقاب وعلاقة هذا الانتشار بمستوى الوعي الديني لديهن، فإننا بصدد البحث عن علاقة جدلية بين الوعى الديني الحقيقي باعتباره يمثل الشكل الصحيح للتدين وبين مظاهر أخرى مادية تتمثل في انعكاسات هذا الوعي والمتمثلة في الزي الاسلامي الذي يعكس مستوى هذا الوعى بالإضافة للخطاب الديني والممارسات السلوكية للمنتقبات،هذه الثنائية – بين الوعى باعتباره فعلاً وممارسة تنطوي على قيم عقلانية وبين الملبس أو النقاب باعتباره فعلا وممارسة تنطوي على قيم مادية –يمكن ان نقدم تحليلاً لها بصورة واضحة اعتماداً

على اشكالية العلاقة بين الصورة Form و المادة Matter الصورة هي التي تعلو من المادة وتعطى لها خصائصها المميزة، والمادة الخالصة بدون الصورة تظل مجرد إمكان خالص واستعداد للتشكيل فالصورة هي التي تمنح المادة معقوليتها Its rationality و تجعلها موضوع له هدف وغاية معقولة(٢٠).

ويعتمد تصورنا النظري على أن الوعي هو عملية يقوم بها الفرد وتتضمن ثلاث عمليات أساسية لإدارة المرء لكلاً من سلوكياته فيما يتناسب مع الموقف الذي يمر به موجهاً بنسق من المعارف التي تمثل عنصراً موجهاً لسلوكياته في ذلك الموقف(٢١)، وهذه العمليات هي:

١-عمليات معرفية:

وهى المعلومات والمعارف والأفكار التي يحصل عليها الإنسان وتمثل المادة الخام للعمليات العقلية.

٢- ممارسات سلوكية:

وهى مجموعة السلوكيات التي تتم في الحياة اليومية والتي تعبر عن مدي إستيعاب الإنسان للمعلومات والمعارف والأفكار بعد ممارسة عمليات الفكر عليها.

٣- محددات الموقف:

وهى الوعاء الذي يحتوي التفاعلات التي تعكس جدلية العلاقة بين العمليات العقلية ودرجة المعرفة للإنسان من جهة وانعكاس تلك العمليات في ممارسات سلوكية تتم في إطار موقف تفاعلي ما.

ووفقاً لهذا التصور تحاول الدراسة الراهنة التعرف على المعلومات والمعارف والأفكار التي تمتلكها المنتقبات حول الدين الإسلامي ومصادر هذه المعلومات والمعارف والأفكار، ومدي استيعابها وتطبيقها في الحياة اليومية عبر الممارسات السلوكية وذلك من خلال المواقف التفاعلية.

خامسا: منهجية الدراسة:

١- نمط الدراسة:

تندرج الدراسة الراهنة ضمن الدراسات الاستطلاعية – الوصفية في علم الاجتماع، والتي تسعى للكشف عن حقيقة الوعي الديني للمنتقبات في المجتمع المصري بعد أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١، واعتمد الباحث على دراسة حالة لعدد ٣٠ مفردة بحثية من المنتقبات في المجتمع المصري من مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة، من الريف والحضر، ومن مستويات تعليمية متباينة،

ومراحل عمرية متفاوتة، وسوف يتم استخدام أساليب التحليل الكيفي الأكثر ملائمة لمثل هذه النوعية من البحوث والدراسات، هذا إلى جانب التتبع التاريخي لنشأة ونمو وتطور الظاهرة.

٢-أساليب جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة الراهنة على دليل دراسة حالة تم تطبيقه على حالات الدراسة من خلال مقابلات مفتوحة متعمقة مع من سمحت الظروف بالجلوس معهن، حيث اعتمد الباحث على بعض الباحثات ذات العلاقات الشخصية الوثيقة بحالات الدراسة، وعن طريق أسلوب كرة الثلج تم الوصول إلى حالات أخرى حتى وصلنا للعدد الذي يسمح بالدراسة والتحليل.

وفي إطار المنهجية الكيفية قام الباحث بتصميم دليل لدراسة الحالة تمت من خلاله ترجمة التساؤلات الفرعية للدراسة- التي ذكرناها آنفاً- حيث تم تحويها إلي مؤشرات قابلة للقياس عبر مجموعة من الأسئلة، وقد اشتمل الدليل على المحاور والبنود التالية:

أ- الخصائص الاجتماعية للمستجيبات المنتقبات.

ب- دوافع المستجيبات المنتقبات وراء ارتداء النقاب.

ج- الخلفيات الدينية للمستجيبات المنتقبات.

د- موقف المستجيبات المنتقبات من المجتمع والنظام السياسي.

هـ- سلوك المستجيبات المنتقبات التفاعلي في المواقف الحياتية المختلفة.

وبالإجمال اشتمل دليل دراسة الحالة على ٤٧ سؤال تغطي كل المحاور والبنود السابقة.

٣-خصائص حالات الدراسة:

تضمنت الخصائص الرئيسية لحالات الدراسة عدة متغيرات كما يوضحها الجدول التالي:

الحالة	العمر	الحالة الاجتماعية	المهنة	المنطقة السكنية	عدد سنوات النقاب	العمر عند النقاب
الأولى	٢٠	عزباء	طالبة	البساتين	٥	١٥
الثانية	٢٠	متزوجة	لا تعمل	فيصل	٣	١٧
الثالثة	١٩	عزباء	طالبة	العاشر من رمضان	٧	١٢

الرابعة	٢١	متزوجة	طالبة	الهرم	٦	١٥
الخامسة	٢٥	متزوجة	لا تعمل	الهرم	١٢	١٣
السادسة	٢٠	عزباء	طالبة	فيصل	٣	١٧
السابعة	٢٣	عزباء	طالبة	صفط اللبن	أقل من عام	٢٥
الثامنة	٣٦	متزوجة	محفظة قرآن	الشرقية	١٢	٢٤
التاسعة	٢٤	متزوجة	لا تعمل	المرج	أقل من عام	٢٣
العاشرة	٣٧	مطلقة	معلمة	الخانكة	١٢	٢٥
الحادي عشر	٤٣	متزوجة	لا تعمل	الخانكة	٢١	٣١
الثاني عشر	٤٠	متزوجة	محفظة قرآن	الخانكة	١٢	٢٨
الثالث عشر	١٩	عزباء	طالبة	حلمية الزيتون	٥	١٤
الرابع عشر	٣٦	متزوجة	لا تعمل	عين شمس	١٥	٢١
الخامس عشر	٢٠	عزباء	طالبة	مصر الجديدة	٨	١٢
السادس عشر	٣٠	متزوجة	لا تعمل	الشرقية	١٥	١٥
السابع عشر	٤٩	متزوجة	لا تعمل	الشرقية	٣٤	١٥
الثامن عشر	٣٠	متزوجة	لا تعمل	الشرقية	٧	٢٣
التاسع عشر	٢٦	متزوجة	مدرسة لغة عربية	البدرشين	١٣	٢٣
العشرون	٤٨	متزوجة	لا تعمل	البدرشين	٢٥	٢٣
الحادي و العشرون	٢٠	عزباء	طالبة	المنيا	٦	١٤

الثاني و العشرون	٢٢	متزوجة	طالبة	بني سويف	أقل من عام	٢١
الثالث و العشرون	٣٨	متزوجة	لا تعمل	العياط	١٧	٢١
الرابع و العشرون	٤٣	متزوجة	لا تعمل	الفيوم	١٩	٢٤
الخامس و العشرون	٦٠	مطلقة	عاملة في أحد المصانع الحربية	حلمية الزيتون	٣٠	٣٠
السادس و العشرون	٤٣	متزوجة	لا تعمل	الطرفاية	٣٠	١٣
السابع و العشرون	٣٨	متزوجة	لا تعمل	أطفيح	١٨	٢٠
الثامن و العشرون	٢٠	عزباء	طالبة	البحيرة	٢	١٨
التاسع و العشرون	٤١	متزوجة	لا تعمل	الصف	٢٢	١٩
الثلاثون	٣٩	متزوجة	مدرسة	البدرشين	٢٠	١٩

وبالنظر للتركيب العمري لحالات الدراسة يتضح أن ما يقرب من نصف الحالات تحت سن الثلاثين عاماً (١٤) حالة في حين جاءت (٨) حالات في الفئة العمرية من ٣٠ إلي أقل من ٤٠، وهو ما يعني غلبة الطبيعة الشابة علي حالات الدراسة، في حين جاءت (٧) حالات فقط في الفئة العمرية من ٤٠ إلى أقل من ٥٠، أما من تجاوز عمر الستون عاماً فكانت حالة واحدة ،

وهو ما يمكن تفسيره في ضوء أن الظاهرة بالفعل تعد جديدة على المجتمع المصري، ولم تنتشر بشكل كبير إلا في الآونة الأخيرة.

وفيما يتعلق بالحالة الاجتماعية فقد جاء ثلثي حالات الدراسة من المتزوجات مقابل (٨) حالات من غير المتزوجات، وحالتين فقط مطلقات، ويعكس ذلك الطبيعة العمرية لحالات الدراسة التي تراوحت بين ١٩ و٦٠عاماً، وهى المرحلة العمرية التي تشهد عملية الزواج لذلك ارتفعت نسبة المتزوجات، ويلاحظ أن هناك نوعاً الاستقرار الأسري في إطار عملية الزواج بين حالات الدراسة لذلك ندرت حالات الطلاق.

أما بالنسبة لمتغير المهنة، فقد جاء ما يقرب من نصف حالات الدراسة (١٤) حالة بدون عمل، مقابل ثلث الحالات (١٠) طالبات جامعيات، في حين جاءت ثلاثة حالات تعمل معلمات، وحالتين محفظات للقرآن، وحالة واحدة عاملة بمصنع، وتبرز الحالة المهنية ميل المنتقبات للجلوس بالبيت بدون عمل، ومن يعملن منهن يكون إما في التدريس أو تحفيظ القرآن، وهو ما يعني أن فرص عمل المنتقبات أقل من غير المنتقبات داخل المجتمع، ويمكن تفسير ذلك في ضوء عدم تقبل المجتمع للنقاب من ناحية، وإعاقة النقاب لعمل النساء في بعض الأعمال من ناحية أخرى، وتفضيل المنتقبات وأزواجهم جلوسهم بالبيت وعدم الاختلاط من ناحية ثالثة.

وفيما يخص محل الإقامة فقد جاءت (١٦) حالة تقيم في الريف، مقابل (١٤) حالة تقيم في الحضر، مع ملاحظة أن سكان الحضر يقيمون إما في مناطق سكنية قريبة من الريف أو في بعض المناطق الشعبية والعشوائية، في حين جاءت حالة واحدة فقط تقيم في حي مصر الجديدة، وحالة أخرى تقيم في مدينة العاشر من رمضان أحد المدن العمرانية الجديدة.ويتضح من خلال ذلك أن المناطق والأحياء السكنية الريفية والشعبية والعشوائية الفقيرة داخل المدن هي الأكثر جذباً للنساء مرتدي النقاب، وهو ما يمكن تفسيره في ضوء تواجد الجماعات السياسية الإسلامية بشكل أكبر داخل هذه البيئات سواء الريفية أو الحضرية الفقيرة.

أما بالنسبة لعدد سنوات النقاب فقد جاءت نصف حالات الدراسة تقريبا (١٣) حالة ارتدت النقاب في العشر سنوات الأخيرة، وما يزيد عن ثلث الحالات (١١) حالة ارتدت النقاب في العشر سنوات الأولي من الألفية الثالثة، وهو ما يعني أن الظاهرة قد بدأت في التنامي خلال العقدين الأخرين، أما الحالات التي ارتدت النقاب قبل العشرين عاماً الأخيرة فقد بلغت (٦) حالات فقط، وهو ما يمكن تفسيره في ضوء التنامي التدريجي للظاهرة خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين وتسارعها مع حلول الألفية الثالثة.

وفيما يتعلق بالعمر عند ارتداء النقاب فقد جاءت (٧) حالات في المرحلة العمرية من ١٠ إلى أقل من ١٥ عام، ثم (٩) حالات في المرحلة العمرية من ١٥ إلى أقل من ٢٠ عام، وهو ما يعني أن أكثر من نصف حالات الدراسة قد ارتدين النقاب قبل سن العشرين، وهى سن مبكرة لا تكون الفتاة قد امتلكت الوعي الديني الكافي الذي يمكنها من اتخاذ مثل هذا القرار، في حين جاءت (١٠) حالات ارتدين النقاب من المرحلة العمرية من ٢٠ إلى أقل من ٢٥عام، وحالتين ارتدت النقاب في المرحلة العمرية من ٢٥ إلى أقل من ٣٠ عام، وحالتين مثلهما ارتدته بعد الثلاثين، وهو ما يعني أن الجماعات الإسلامية السياسية تكثف جهودها لإقناع الفتيات صغار السن بارتداء النقاب.

٤– صعوبات الدراسة:

أ– واجهت الدراسة الراهنة عدة صعوبات كادت توقف العمل وتنهي تماماً الأمل في إجراء مثل هذا العمل العلمي، وجاءت في مقدمة هذه الصعوبات ندرة التراث البحثي حول بحوث ودراسات الوعي الديني والنقاب.

ب– أما الصعوبة الثانية فقد واجهت الباحث وهو رجل يحاول اقتحام أسوار ظاهرة نسائية مغلقة، وعالم ملئ بالأسرار ويحرم فكرة الاقتراب والاختلاط، وعلى الرغم من اهتمامه بدراسة جماعات الإسلام السياسي، إلا أنه وجد صعوبة في إمكانية التواصل مع مجتمع البحث.

ج– تعطل العمل الميداني طويلاً، فخلال ثلاث سنوات كاملة لم يتمكن الباحث إلا من تطبيق خمس حالات فقط من منتقبات مقربين وعبر وسطاء وبعد محاولات مضنية لإقناعهن بالحديث والإجابة على كل تساؤلات الدليل بحرية تامة.

د– كثير من الحالات التي تم التواصل معها ورغم المعرفة ووجود وسطاء رفضن في النهاية استكمال أسئلة دليل دراسة الحالة.

هـ– بعد سنوات من التعطل قرر الباحث الاستعانة ببعض الباحثات لتسهيل عملية جمع البيانات، وبالفعل تمكن من استيفاء خمسة وعشرون حالة من المنتقبات ليصل إجمالي الحالات إلى ثلاثين حالة وجد أنها صالحة للبحث والدراسة والخروج ببعض النتائج تساعد على فهم الظاهرة، ويعترف الباحث بمحدوديتها لذلك لا يدعي إمكانية التعميم من خلالها.

سادسا: نتائج الدراسة:

١-الدوافع وراء ارتداء النقاب:

أ-أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن نصف حالات الدراسة تقريباً ارتدين النقاب من خلال مبادرات شخصية دون تأثير مباشر من أحد، ودون محاولات للإقناع من أطراف خارجية، ويمكن تفسير ذلك في ضوء أن من ارتدين النقاب بمبادرة شخصية ينتمون إلى أسر تضم منتقبات سابقات.

ب-تشير نتائج الدراسة الميدانية كذلك أن النصف الآخر من حالات الدراسة قد ارتدين النقاب من خلال دعوات وتأثيرات خارجية تم حصرها في أصدقاء الدراسة والعمل، والأزواج وأفراد العائلة والمعلمات سواء في المدرسة أو المسجد ومشايخ سوق الكاسيت، وفي الغالب جاءت التأثيرات الخارجية للنساء اللاتي ارتدين النقاب في مرحلة مبكرة من عمر انتشاره داخل المجتمع المصري.

ج-تؤكد نتائج الدراسة الميدانية أن هناك تنوع في الدوافع والأسباب التي قادت حالات الدراسة إلى ارتداء النقاب، لكن من الملاحظ ضعف المكون المعرفي الديني لدى حالات الدراسة، فعلى الرغم من تأكيد نصف حالات الدراسة على أن دوافعهم لارتداء النقاب دينية من أجل طاعة ورضا الله إلا أنهم لم يتمكنوا من تقديم سند أو استشهاد ديني واحد من النصوص سواء في القرآن أو السنة النبوية كمبرر لارتداء النقاب، باستثناء حالة واحدة، وهو ما يؤكد انخفاض مستوى الوعي الديني لدي حالات الدراسة على مستوي المكون المعرفي الذي يشكل الجانب الأول من جوانب تشكيل الوعي كما طرحنا ذلك في الإطار النظري للدراسة والتعريف الإجرائي للوعي.

د-تشير النتائج الميدانية أن النصف الآخر من حالات الدراسة لم تكن دوافعهم وأسبابهم لارتداء النقاب دوافع دينية بل كانت دوافع اجتماعية بشكل أساسي، حيث يعتبرونه نوع من الاحتشام، والحماية من عيون الرجال، والخوف من التحرش في الشوارع، هذا إلى جانب الاستسلام لرغبة الأزواج والأهل، وبالطبع فالمكون المعرفي الديني لدي هؤلاء النساء يعد ضعيف للغاية.

هـ-أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن ما يزيد قليلاً عن نصف حالات الدراسة لم تكن هناك قبلهن حالات في الأسرة ترتدين النقاب، وهن في الغالب من ارتدين النقاب منذ فترة زمنية طويلة، ولم يكن النقاب حينها معروفاً أو منتشراً كزي داخل المجتمع المصري، لذلك واجه هؤلاء

معارضة داخل أسرهم وبين الجيران وزملاء الدراسة والعمل، حيث تفاوتت ردود الأفعال بين الرفض التام والاعتراض والاستنكار والسخرية.

و-كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن ما يقل قليلاً عن نصف حالات الدراسة المتبقية واللاتي ارتدين النقاب بعد شيوعه وانتشاره داخل المجتمع وكذلك داخل الأسرة والحي السكني وبين زملاء العمل والدراسة كانت ردود الأفعال مختلفة تماماً، فلم تقابل بأي معارضة بل قوبلت بالترحيب والتشجيع والمباركة، وهو ما يمكن تفسيره في ضوء أن النقاب حين أصبح علي قدر من الشيوع والانتشار لم يعد غريباً كزي، ولم يعد هناك من يقوم بالاعتراض عليه أو رفضه.

ز-أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن الجدل الدائر بين المنتقبة حديثة النقاب ومجتمعها المحلي عند العزم على ارتداء النقاب لم يكن جدلاً دينياً بأي حال من الأحوال بل جدلاً اجتماعياً باستثناء حالة واحدة فقط تم الجدل معها من قبل المعترضين على النقاب جدلاً دينياً حول النصوص الدينية سواء من القرآن أو من السنة النبوية التي تؤكد أن النقاب فرض على المرأة المسلمة، والغريب أن هذا الجدل دار بين الحالة وبعض جيرانها من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين الذين كانوا يعتقدون أن النقاب فيه تشدد ولم يذكر في نص ديني، وهو ما يؤكد ما ذهبنا إليه بأن هذه الجماعات السياسية الإسلامية رغم قناعتهم بأن النقاب غير ثابت بنص قرآني أو نبوي، إلا أنهم استغلوا قضية النقاب وقاموا بتوظيفها في صراعهم على السلطة مع النظام السياسي في محاولة لوصم النظام السياسي بأنه معادي للدين، رغم أن غالبية نساء أعضاء جماعة الإخوان المسلمين لا يرتدين النقاب من الأصل.

ح-تشير نتائج الدراسة الميدانية أن كل حالات الدراسة - باستثناء حالة واحدة — قررن عدم ترك النقاب، ليس بدافع ديني بل لاعتيادهن عليه خاصة بعد أن أصبح على قدر من الشيوع والانتشار داخل المجتمع المصري عامة، وداخل مجتمعاتهن المحلية خاصة، فلم تعد المنتقبة تتعرض للتحريض على ترك النقاب كما كان يحدث في الماضي، حيث أكدت نصف حالات الدراسة ممن ارتدين النقاب في بداية انتشاره أنهن تعرضن للتحريض من أجل تركه، بل وصل هذا التحريض في بعض الأحيان إلى حد التهديد، على عكس من ارتدين النقاب مؤخراً أو بعد شيوعه وانتشاره فلم تتعرض لمثل هذه الضغوط أو التحريض على تركه، خاصة وأن محيطهن الأسري، والجيران، وزملاء الدراسة والعمل ينتشر بينهن مرتدي النقاب، وبالتالي يرحبن به، هذا إلي جانب أن المجتمع نفسه لم يعد متشدداً أو متنمراً تجاه مرتدي النقاب على عكس ما كان يحدث في بداية انتشاره.

٢-الخلفية الدينية للمنتقبات:

أ-أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن مصادر معرفة المنتقبات والتي تشكل المرحلة الأولى لتشكيل الوعي تأتي من مصادر غير موثوقة، فقد ابتعدت كثيرا عن المصادر الدينية الرسمية (الأزهر الشريف) وتركزت بشكل أساسي في البرامج الدينية التي تبث عبر الفضائيات التي يتصدرها مشايخ السلفية الجهادية، وعلى الكتب الدينية التي يؤلفها هؤلاء المشايخ دون مراجعة أو رقابة من المؤسسة الدينية الرسمية، وعلى الدعاة الجدد والمساجد التي يسيطرون عليها ويقدمون فيها دروسهم الدينية، وعبر شرائط الكاسيت التي يسجل عليها هؤلاء المشايخ دروسهم، وبالطبع لا يمكن أن ينتج عن هذه المصادر وعياً دينياً حقيقياً، فالمعارف والمعلومات الدينية الزائفة لا ينتج عنها إلا وعياً دينياً زائفاً، وهو الوعي الغالب لدى حالات الدراسة.

ب-تشير نتائج الدراسة الميدانية أن نصف حالات الدراسة تعتمد على الدروس الدينية في المساجد كمصدر هام للحصول على المعارف والمعلومات الدينية، مقابل نصف الحالات الأخرى اللاتي لا يعتمدن على مثل هذه الدروس، وإذا كانت الدروس مصدر هام للحصول على المعلومات والمعارف الدينية فعدم الحصول عليها يؤثر في عملية تشكيل الوعي والحصول عليها من مصادر غير رسمية ومشايخ مشكوك في علمهم يؤدي إلى تشكيل وعي ديني زائف وهو ما ينطبق على حالات الدراسة.

ج-أكدت نتائج الدراسة الميدانية فيما يتعلق بالمداومة على قراءة القرآن الكريم باعتباره أحد مصادر المعرفة الدينية، أن ما يزيد عن ثلث حالات الدراسة لا تداوم على القراءة، وهو ما يؤثر سلبياً في عملية تشكيل الوعي الديني لدى حالات الدراسة.

د-كشفت الدراسة الميدانية أن نصف حالات الدراسة لا يحفظن من القرآن الكريم إلا قصار السور، وإذا كان حفظ القرآن يعد أحد مصادر الحصول على المعارف والمعلومات الدينية التي يتشكل الوعي الديني وفقاً لها، فإن الحصيلة الضعيفة لنصف حالات الدراسة تؤكد أن وعيهن الديني سيظل محدوداً وفقاً لمعارفهن ومعلوماتهن المحدودة.

هـ-أشارت نتائج الدراسة الميدانية أن ما يزيد عن ثلث حالات الدراسة لا يحاولن قراءة تفاسير للقرآن وهي أحد مصادر الحصول على المعرفة الدينية، خاصة وأن قراءة القرآن وحفظه دون فهم معانيه قد ينتج عنه وعياً دينياً زائفاً، لذلك فالبحث عن المعنى هو الذي يشكل وعياً دينياً حقيقياً، خاصة إذا كانت التفاسير لعلماء موثوق بهم، وإذا كانت نسبة معتبرة من حالات

الدراسة لا تقرأ في كتب التفسير ونسبة أخرى تقرأ تفاسير لبعض مشايخ الفضائيات فإن عملية الوعي الديني المنتظرة ستكون زائفة.

و-أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن ما يقرب من ثلثي حالات الدراسة لا يقرءون كتب التراث والسنة وهي أحد مصادر المعرفة الدينية التي يتشكل الوعي الديني وفقا لها، وحتى الثلث الذي يقرأ لا يقرأ لمشايخ وعلماء ثقاة بل يقرءون لمشايخ متشددون ولا ينتمون إلى المؤسسة الدينية الرسمية (الأزهر الشريف)، وهو ما يعني أن المعارف والمعلومات التي يحصلن عليها قد تشكل وعياً دينياً زائفاً وليس وعياً دينياً سليماً.

ز-تشير نتائج الدراسة الميدانية فيما يتعلق بموقف حالات الدراسة من المذهب الشيعي وأنصاره، وهو أحد المذاهب الإسلامية المعترف به من قبل المؤسسة الدينية الرسمية (الأزهر الشريف) ويدرس بين طلابه منذ سنوات طويلة، أن معارف ومعلومات حالات الدراسة جميعها إما معدومة أو مغلوطة، وهو ما جعلهم يتخذون مواقف متشددة ومتطرفة وصلت إلى حد تكفير أنصار هذا المذهب الإسلامي، ووصفهم بأنهم غير مسلمين، وهو أحد المواقف الكاشفة عن أن الوعي الديني لغالبية حالات الدراسة وعياً دينياً زائفاً.

٣-موقف المنتقبات من المجتمع والإعلام والسياسة:

أ-أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن موقف المنتقبات من المجتمع المصري هو موقف سلبي حيث اعتبروه مجتمع فاشل وفاسد وجاهل ومعدوم الثقافة والوعي وفوضوي وهمجي، وقد تشكلت هذه الرؤية المعادية للمجتمع لدى المنتقبات من خلال معارفهن ومعلوماتهن، فكما أكدنا في تعريفنا الإجرائي للوعي، ومن خلال الإطار النظري للدراسة بأن المرحلة الأولى لتشكيل الوعي هي المعارف والمعلومات، والتي يبنى عليها السلوك والموقف، وبما أن مصادر معارف ومعلومات المنتقبات (حالات الدراسة) قد تشكلت عبر المشايخ غير الرسميين من خلال دروسهم وخطبهم في المساجد والكتب وشرائط الكاسيت وبرامج الفضائيات الدينية، فإن نظرتهن السلبية للمجتمع قد تشكلت من خلال هذه المصادر، وهي بالأساس مصادر غير موثوقة وتشكل وعياً زائفاً حول الدين والمجتمع .

ب-تشير نتائج الدراسة الميدانية أن غالبية حالات الدراسة ترى أن المجتمع المصري لا يساعد على التربية، بل يساعد على الانحلال الأخلاقي، وتشكلت هذه النظرة السلبية للمجتمع عبر المعارف والمعلومات التي تستمدها المنتقبات من المشايخ غير الرسميين الذين ينتمون لجماعات

الإسلام السياسي، ويصورون طوال الوقت المجتمع بأنه منحل أخلاقياً، وهم المنقذ الذي سيقوم بإعادة تربية المجتمع من خلال مشروعهم السياسي، الذي يدعون أنه يستند إلى المرجعية الدينية وسوف يطبق شرع الله .

ج-كشفت الدراسة الميدانية أن غالبية حالات الدراسة يؤكدن أن المجتمع المصري يحارب النقاب وقد تشكلت هذه النظرة السلبية للمجتمع من خلال محاولات جماعات الإسلام السياسي المسيطرة على عقول المنتقبات تحويل ظاهرة النقاب من ظاهرة اجتماعية إلى ظاهرة دينية، حيث يحاولون إيهام المنتقبات أن المجتمع جاهلي ومعادي للدين وليس معادياً لظاهرة اجتماعية قد ترتكب العديد من الجرائم من خلالها.

د-أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن غالبية حالات الدراسة يشاهدن التلفاز مقابل حالات محدودة أكدن أن التلفاز حرام شرعاً لأنه مصدر الفتن جميعها، لكن على الرغم من ذلك فإن المشاهدة انصبت في أغلبها على البرامج الدينية، وهو ما يؤكد أن معارفهن ومعلوماتهن تتشكل عبر هذه البرامج، وبالتالي فوعيهن الديني وعي زائف، لأن من يتصدر هذه البرامج هم المشايخ غير الرسميين.

هـ-تشير نتائج الدراسة الميدانية أن غالبية حالات الدراسة لا تتابع أخبار المجتمع المصري الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وكذلك أخبار العالم العربي، لعدم ثقتهم في وسائل الإعلام التي تبث هذه الأخبار، وحتى الحالات القليلة التي تتابع لا تعتمد على وسائل الإعلام المصرية التي تصفها بالفاسدة، وتعبر هذه النظرة عن التوجهات الفكرية لدى حالات الدراسة والتي تتشكل من خلال المشايخ غير الرسميين الذين ينتمون إلى جماعات الإسلام السياسي، ويعتبرون وسائل الإعلام المصرية، أداة في يد النظام السياسي الحاكم الذي يتنافسون معه من أجل الوصول للسلطة.

و-كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن غالبية حالات الدراسة يتخذن موقف سلبي من النظام السياسي الحاكم ويصفونه بنفس الأوصاف التي يراها أعضاء جماعات الإسلام السياسي، حيث يعتبرونه ظالم ومستبد ولا يقيم شرع الله، هذا إلى جانب محاربته للنقاب، ويعد ذلك من وجهة نظرهم محاربة للدين وتشكلت هذه الرؤية السلبية من خلال سيطرة جماعات الإسلام السياسي على أدمغة حالات الدراسة عبر المعارف والمعلومات المغلوطة والمضللة التي يقدمونها لهن عبر دروسهم وخطبهم التي تعد المصدر الرئيسي لتشكيل وعي المنتقبات، لذلك فهذا الموقف ناتج

عن وعي زائف بحقيقة الصراع السياسي على السلطة الذي يزج فيه بقضايا هي بالأساس اجتماعية وليست دينية.

ز-أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن غالبية حالات الدراسة ترفض نظام الحكم الحالي، وترى أن النموذج الأمثل للحكم هو النموذج الإسلامي كما يصور لهن ذلك مشايخ جماعات الإسلام السياسي التي تشكل وعيهن، وهذا النموذج الإسلامي المقترح يدور حول ثلاثة أشكال:

الأول:هو العودة لنظام الحكم خلال مرحلة النبوة والخلافة الراشدة، **والثاني**:هو النموذج السعودي، **والثالث**:هو النموذج التركي باعتبار النموذجين الآخرين من وجهة نظر مشايخهم هما الأقرب للحكم الإسلامي، وبالطبع من السهولة الكشف عما يقف وراء هؤلاء المشايخ ويدعمهم ويمولهم لنشر هذه الأفكار داخل المجتمع المصري.

٤-موقف وسلوك المنتقبات من قضايا الحياة اليومية:

أ-أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن الصورة الذهنية للمنتقبات عن تدينهم مقابل تدين غير المنتقبات في المجتمع المصري بشكل عام وداخل الأسرة وبين الزملاء والجيران في الحي السكني بشكل خاص هو أنهم ليسوا أكثر تديناً، وهو ما يؤكد أن النقاب ظاهرة اجتماعية وليست دينية، كما يحاول أنصار جماعات الإسلام السياسي تصويره، بل هي قضية يتم توظيفها دينياً في صراعهم السياسي على السلطة.

ب-تشير نتائج الدراسة الميدانية أن نظرة وسلوك المنتقبات لغير المنتقبات هى نظرة وسلوك إيجابي، حيث أكدت كل حالات الدراسة أن لهن صديقات من غير المنتقبات، وعلاقتهن بهن جيدة للغاية، فالنقاب ليس شرطاً ولا مؤشراً على التدين والالتزام والأخلاق، وهو ما يؤكد أن ظاهرة النقاب في المجتمع المصري ظاهرة اجتماعية وليست دينية، وإلا ما كان كل هذا الميل لصداقة غير المنتقبات من قبل حالات الدراسة.

ج-تؤكد نتائج الدراسة الميدانية أن نظرة وسلوك المنتقبات تجاه غير المنتقبات سواء كانت محجبة أو سافرة يتميز بالإيجابية والاحترام والحب، فلا فرق في المعاملة، وهو ما يؤكد أن ظاهرة النقاب اجتماعية بالأساس، فلم تنعكس معارف ومعلومات حالات الدراسة التي يستمدونها من مشايخ جماعات الإسلام السياسي على نظرتهن وسلوكهن تجاه غير المنتقبات، وهو ما يدعم فكرة أن أنصار هذا التيار يستخدمون قضية النقاب في صراعهم السياسي على السلطة بصورة مغايرة للواقع المعاش.

د-أشارت نتائج الدراسة الميدانية رفض النسبة الأكبر من حالات الدراسة للاختلاط بين الرجل والمرأة في التعليم والعمل، وهو ما يعني أن المنتقبات قد تأثرن في سلوكهم اليومي بالمعارف والمعلومات التي يحصلون عليها من مشايخ الجماعات السياسية الإسلامية، وهو مؤشر على تشكيل وعي ديني زائف.

هـ-أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن نظرة المنتقبات للمرأة غير المسلمة عموماً، والمرأة الأجنبية خصوصاً نظرة سلبية وصلت إلى حد التكفير، وهو ما يؤكد تأثرهن بالمعارف والمعلومات المغلوطة التي يحصلون عليها من مشايخ الجماعات السياسية الإسلامية، مما يؤدي إلى تشكيل وعي ديني زائف.

و-تؤكد نتائج الدراسة الميدانية وقوع المنتقبات في تناقض جوهري في موقفهن وسلوكهن تجاه ارتداء بناتهن للنقاب والسماح لأزواجهن بتعدد الزوجات، حيث أشارت غالبية الحالات أن النقاب حرية شخصية، ولا يمكن إجبار بناتهن على ارتدائه، وكذلك رفض الأغلبية لتعدد الزوجات وهو ما يؤكد ويدعم أن النقاب ظاهرة اجتماعية وليست دينية، فهناك تهاون في ارتداء الأبناء للنقاب، وهناك مخالفة صريحة لنص ديني بمعارضة تعدد الزوجات، وهو ما يعني أن الوعي الديني لحالات الدراسة وعياً زائفاً.

ز-تشير الدراسة الميدانية أن حالات الدراسة لا تمتلك أي حجج وبراهين وأدلة دينية لإقناع غير المنتقبات بارتداء النقاب، وكل المبررات التي تقدمها هى عبارة عن نصائح حول العفة والستر والحفاظ على النفس من عيون الرجال والتحرش المنتشر داخل المجتمع، وهو ما يؤكد أن الوعي الديني للمنتقبات وعياً زائفاً، فالغالبية منهن معارفهم ومعلوماتهم الدينية محدودة للغاية، وهو ما ينعكس على مواقفهم وسلوكياتهم الحياتية حتى في أبسط المواقف، وهو موقف محاولة إقناع غير المنتقبة بأهمية وضرورة ارتداء النقاب، فالملاحظ عدم امتلاك الغالبية للحجج الدينية سواء من القرآن أو السنة التي تسمح لهن بإقناع غير المنتقبات بارتدائه أو حتى دفاع أنفسهن عن ارتدائه، وبذلك يتأكد أن قضية النقاب هي قضية اجتماعية يحاول أنصار الجماعات السياسية الإسلامية إلباسها رداء الدين لوصم النظام السياسي الحاكم بأنه يحارب الدين، وذلك في محاولة لكسب تعاطف الجماهير المسلمة وإيهامهم بأنهم الأصلح للحكم.

خاتمة:

لقد حاولنا من خلال هذا العمل الإجابة على سؤال رئيس وهو: **هل تمتلك المنتقبات في المجتمع المصري وعياً دينياً حقيقياً** ؟ ، وجاءت الإجابة قاطعة بأن الوعي الديني للمنتقبات في المجتمع المصري على الرغم من تنامي الظاهرة بشكل كبير بعد أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١ إلا أنه وعياً دينياً زائفاً، حيث قامت جماعات الإسلام السياسي باستغلال قضية النقاب وتحويلها من قضية اجتماعية إلى قضية دينية من أجل وصم النظام السياسي الحاكم أمام الشعب المصري وتصويره على أنه محارب للدين الإسلامي، وبذلك يكون البديل السياسي للحكم هو الجماعات السياسية الإسلامية.

* وقد توصلت الدراسة الراهنة للإجابة على هذا التساؤل الرئيس من خلال الإجابة على عدة تساؤلات فرعية وهى:

١- ما الدوافع وراء إرتداء النقاب ؟

أكدت نتائج الدراسة أن الدوافع الحقيقية وراء ارتداء النقاب اجتماعية أكثر منها دينية، فالاحتشام، والستر، والحماية من الرجال، والخوف من التحرش، والاستسلام لرغبة الأزواج والأهل، سبقت الدوافع الدينية، وحتى من أكدن أن دوافعهن دينية لم تتمكن من تقديم سند أو استشهاد ديني واحد من النصوص سواء القرآن أو السنة، وهو ما يؤكد انخفاض مستوي الوعي الديني لدى المنتقبات.

٢- ما الخلفيات الدينية للمنتقبات؟

أكدت نتائج الدراسة أن مصادر معرفة المنتقبات والتي تشكل المرحلة الأولى لتشكيل الوعي مصادر غير موثوقة تمثلت في دروس مشايخ الجماعات السياسية الإسلامية سواء في المساجد أو عبر سوق الكاسيت والكتب التي يؤلفونها أو برامجهم في الفضائيات الدينية، هذا إلي جانب ابتعادهم عن المؤسسة الدينية الرسمية (الأزهر الشريف) ومشايخها وعلماؤها، وهو ما يؤكد في النهاية أن الخلفيات الدينية للمنتقبات لا يمكن أن يتشكل من خلالها وعياً دينياً حقيقياً بل هى أقرب لتشكيل وعي ديني زائف.

٣- ما موقف المنتقبات من المجتمع والنظام السياسي ؟

أكدت نتائج الدراسة على الموقف السلبي الذي تتخذه المنتقبات من المجتمع والنظام السياسي، وهذه الصورة الذهنية السلبية تم تشكيلها عبر المعارف والمعلومات المستمدة من

الجماعات السياسية الإسلامية المصدر الرئيس لتشكيل وعي المنتقبات، لذلك كانت رؤيتهن للمجتمع أنه مجتمع فاشل وفاسد وجاهل وفوضوي وهمجي، ونظام الحكم محارب للدين الإسلامي، ولابد من استبداله بحكم إسلامي عبر استلهام نموذج الخلافة أو النموذج السعودي أو التركي.

٤- ما موقف وسلوك المنتقبات في تفاعلات الحياة اليومية ؟

أكدت نتائج الدراسة تناقضات واضحة في مواقف وسلوكيات المنتقبات في تفاعلات الحياة اليومية، فعلى الرغم من التشدد تجاه المخالفين في الدين وتكفيرهم إلا أنهم أبدوا تسامحاً في التفاعل معهم ومعاملاتهم بود ومحبة، وعلى الرغم من التشدد مع غير المنتقبات في ضرورة ارتدائه، إلا أن ذلك أصبح حرية شخصية عندما أصبح الأمر يمس الأبناء، فالفتاه داخل الأسرة حرة في ارتداء النقاب أو عدم ارتدائه، فهو ليس فرضاً، وعلى الرغم من التأكيد على ضرورة الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي إلا أنهم يخالفونها عند الحديث عن تعدد الزوجات، وهذا التناقض الواضح يعبر عن وعي ديني زائف، ذلك لأنه إذا كان هناك وعياً دينياّ حقيقياً ما ظهر هذا التناقض في المواقف والسلوكيات الحياتية التي تعكس المعارف الدينية التي تمتلكها المنتقبات.

وفي الختام يمكننا التأكيد على أن قضية النقاب داخل المجتمع المصري قد بدأت تاريخياً كقضية اجتماعية ليس لها أي علاقة بالدين، لكن الجماعات السياسية الإسلامية استطاعت توظيفها لاحقا كقضية دينية في صراعها على السلطة مع النظام السياسي الحاكم على الرغم من أن كثير من فصائل هذا التيار السياسي الإسلامي وفي مقدمتهم جماعة الإخوان المسلمين لا يعترفون بالنقاب ولا ترتديه غالبية نساء الجماعة وزوجات وبنات قيادات الجماعة خير شاهد وخير دليل على ذلك.

المراجع

١- لمزيد من التفصيل أنظر:

- قاسم أمين، تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ١٨٩٩.
- بثينة شعبان، المرأة العربية في القرن العشرين، دار مدى للثقافة والنشر، دمشق، ٢٠٠٠.
- فرج ريتا، المرأة في الإسلام الحركي، مركز المسار للدراسات والبحوث، دبي، ٢٠١٢.
- أيمن زهري، دفتر أحوال المجتمع المصري، مطابع الولاء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٦.

- Zohry,A. (2020)Round the world in 50 Years: The International Migration of Egyptians 1970-2020. Kindle Edition, Amazon, ASIN: B083RYGP25.

٢- أنظر:

- Omar Mizel, The Voice of the Hijab: Perspectives towards Wearing the Hijab by a Sample of Palestinian Female University Students in Israel, Ono Academic College, Israel. Athens Journal of Social Sciences 2020

- Yvonne Yazbeck Haddad, The Post-9/11 Hijab as Icon ,Sociology of Religion, Georgetown University,Volume 68, Issue 3, Fall 2007.

- Rhys H. Williams, Gira Vashi ,Author Notes Hijab and American Muslim Women: Creating the Space for Autonomous Selves, Sociology of Religion, University of Illinois, Chicago Volume 68, Issue 3, Fall 2007

– الهزايمة محمد ، الأيديولوجية الإستئصالية لدى الغرب :حجاب المرأة المسلمة نموذجاً ، مجلة المنارة للبحوث والدراسات ، جامعة أل البيت – عمادة البحث العلمي ،٢٠١١.

– إدريس بن سعيد. الشباب والحجاب في المغرب: دراسة سوسيولوجية، الجمعية الديموقراطية لنساء المغرب ، ٢٠٠٧.

– رتيبة أزوين ،الحجاب بين الشرعية والموضة ، دراسة ميدانية مقارنة بين الحجاب الشرعي والحجاب العصري ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم اجتماع ، الجزائر ، رسالة ماجستير غير منشورة ،٢٠٠٨.

– كاثرين بولوك ، ترجمة شكري مجاهد ، نظرة الغرب إلى الحجاب الإسلامي ، مكتبة العبيكان ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١١.

– الزبيدي راضي، عنون مهدي شمخي ، رمزية الحجاب : دلالاته الاجتماعية ومظاهر الإنحراف : دراسة ميدانية ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ،٢٠١٤.

- maryam atta headscarf in America:perceptions, considerations, and behaviors of muslim women befire and after the 2016 presidential election the faculty of the graduate school at the university of north Carolina at Greensboro degree master of arts by proquuest, 2018.

- Nausheen Pasha-Zaidi, The Influence of Hijab on Perceptions of Attractiveness, Intelligence, and Employability: A Comparative Study of South Asian Muslim Women in the US and the UAE, A Dissertation Submitted to the Faculty of The Chicago School of Professional Psychology ,Degree of Doctor of Philosophy, May 19, 2012.

- Kenneth E. Jackson Turner, Elizabeth (2015), The Meaning of Hijab: Voices of Muslim Women in Egypt and Yemen, Journal of International Women's Studies, 16(2), 30-48.

- Amy Lynn Shin, Muslim women and the veil: An experimental study of social bias, Iowa State University, Degree of Doctor of Philosophy , proquest ,2015.
- Ed Hassan, Running head: WORKPLACE RELIGIOUS DISCRIMINATION AND THE HIJAB 1 ,Workplace religious discrimination toward Muslim women who wear the Hijab UNIVERSITY OF SOUTHERN CALIFORNIA , Degree of Doctor of Philosophy, proquest, May
2018.

- Erum Tariq-Munir, The Dynamics of Wearing hijab for Muslim16 American Women in the United States, Graduate Theses and Dissertations, Iowa State University.2014.

٣- أنظر:

- عبد الباسط عبد المعطي ، التعليم وتزييف الوعي الاجتماعي دراسة في استطلاع مضمون بعض المقررات الدراسة ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت – مجلس النشر العلمي ،١٩٨٤.

– الموسوي ضال حميد ، ملامح الوعي الاجتماعي عند المرأة الكويتية : دراسة ميدانية على عينة طبقة من النساء الكويتيات ، رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية البنات – جامعة عين شمس ،١٩٩٠.

– بحري أحمد محمد، الصفوة المثقفة والوعي الاجتماعي: دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية البنات للآداب والعلوم والتربية ، ٢٠١٣.

– نادية بن ورقلة ، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشباب العربي ، دراسات وأبحاث دورية علمية دولية محكمة ربع سنوية ، السنة الخامسة – العدد الحادي عشر (١١) – يونيو (حزيران) ٢٠١٣.

– كربوب حماد، تشكيل الوعي السياسي لدي الطالب الجامعي عبر شبكة موقع فيسبوك، دراسة مسحية علي عينة من طلبة العلوم السياسية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، رسالة ماجستير، الجزائر٢٠١٦.

– فؤاد على العاجز و محمود عبد المجيد عساف ، دور التربية الترويحية في نشر الوعي الثقافي بين طلبة المدارس الثانوية، من وجهة نظر معلمي التربية الرياضية، بمحافظة غزة وسبل تطويره، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد السابع عشر، العدد الأول، ص ٤٢١ – ص ٤٥٢ يناير،٢٠٠٩.

٤– أنظر:

– الهمزاني ،شايم بن لافي بن غانم ،علاقة الوعي الاجتماعي بالوعي الديني لدى مسلمي ألبانيا : دراسة ميدانية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الرياض السعودية ،١٩٩٨.

– حنان محمد حسن سالم ،إنعكاسات تزييف الوعي الديني على الواقع الاجتماعي للشباب دارسة سوسيولوجية لعينة من الشباب الجامعي، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقى ، المجلد٥ العدد ،٢٠١٨.

– عبد المعطى عبد الباسط ،إغتراب الوعي الديني لدى المصريين ، مؤسسة الأهرام ،القاهرة ٢٠٠٧.

– سوسن عفيفي خالد، إعتماد الشباب الجامعي على القنوات الفضائية العربية في تنمية الوعي الديني"دراسة ميدانية على عينة من شباب الجامعات المصرية، جامعة سوهاج كلية الآداب قسم الإعلام رسالة ماجيستير غير منشورة ٢٠١٢.

٥– أنظر:

Faegheh Shirazi, Smeeta Mishra – Young Muslim women on the face veil (niqab): A tool of resistance in Europe but rejected in the United States, INTERNATIONAL journal of CULTURAL studies. Volume 13(1), 2010 "Article first published online".

– أبو زيد ، محمد عبد الجواد محمد، التحليل السوسيولوجي لمفهوم الحلال والحرام عند بعض الشرائح الاجتماعية في المجتمع المصري ، جمعية الاجتماعيين في الشارقة، ٢٠٠٥.

-Anna Piela, How do Muslim women who wear the niqab interact with others online? A case study of a profile on a photo-sharing website, Article in New Media & Society · June 2016, https://www.researchgate.net/publication/304000201

- Nasrin Akter ,Niqab Wearing as an Islamic Identity, Cultural Piety and Women's Empowerment: A Phenomenological Approach , International Journal of Ethics in Social Sciences Vol. 5, No. 1, June 2017.

-David Fernandes,General prohibition of the Burka and Niqab in all public Spaces A Gender Equality perspective to the pending Case S.A.S. V. France.
https://www.academia.edu

- Nafay Choudhury,Niqab vs. Quebec: Negotiating Minority Rights ,within Quebec Identity , The University of Western Ontario Journal of Legal Studies,2012.

6- Tompkins, Philip, principles of rigor for assessing Evidence in qualitative, communication research, western journal of communication,1994,p3.

7- Marx with Engels: The German ideology prometheus book,N,Y,1998,P37.

٨- سمير نعيم أحمد ، النظرية في علم الاجتماع ، دار المعارف ، القاهرة، الطبعة الأولي ١٩٧٩، ص١٧٩.

9- Marx;A contrbution to the critiqu of political economy,the international library publishing, Co.,N.Y,1904,11-12.

١٠- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩، ص٨٨.

١١- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦، ص٨١.

١٢- عبد الباسط عبد المعطي، الإعلام وتزييف الوعي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٩، ص١٦.

١٣- أنظر:

- آلان سوينجوود: تاريخ النظرية فى علم الاجتماع، ترجمة السيد عبد العاطي السيد، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦. ص٥٨.

- الطيب بوعزه: الفلسفة الوضعية والدين، مؤسسة مؤمنون بر حدود للدراسات والأبحاث، بحث محكم. ص٦ .

١٤- أنظر:

- أنتونى جيدنز: علم الاجتماع (ترجمة فايز الصباغ) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الرابعة،بدون سنة نشر، ص٥٧٨,٥٧٩.

- على ليلة: البنائية الوظيفية فى علم الإجتماع "الرواد"، المكتبة المصرية، الإسكندرية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣، ص ٢٥١.

- عبد الرحمن فضلى: السوسيولوجية الكلاسيكية والظاهرة الدينية، (نموذج إيميل دوركايم وماكس فيبر)، مركز نماء للبحوث والدراسات، أوراق نماء(١٣٦)، بدون سنة نشر، ص٤.

- يوسف شلحت: نحو نظرية جديدة فى علم الاجتماع الديني، دار الفارابى ،بيروت ، ٢٠٠٣، ص١٣٠,١٣١.

١٥- أنظر:

- ماكس فيبر: الأخلاق البروتستانتينية وروح الرأسمالية، ترجمة محمد على مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت،١٩٩٠، ص ١٦.

– إكرام عدنني: سوسيولوجيا الدين والسياسة عند ماكس فيبر، منتدى المعارف، بيروت، ٢٠١٣، ص١٩١.

– كاترين كوليو تيلين، ماكس فيبر والتاريخ، ترجمة: جورج كتورة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤، ص٣٤-٣٥.

١٦- أنظر:

– مجموعة مؤلفين، الماركسية الغربية وما بعدها، تقديم أم الزين بن شيخة المسكيني، دار ومكتبة عدنان، بغداد، الطبعة الثامنة، ٢٠١٤، ص٧٠.

– كارل ماركس، فريديك إنجلز: حول الدين، ترجمة: ياسين الحافظ، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص ١١٢,١١٣.

١٧- أنظر:

- P.Berger. the sacred conopy element of a socialogical theory of religion, new yourk Anchor Books, 1990.p.33.

- P. Berger, David Martin: the Desecularization of the world: Resurgent Religion and world Politics, Wm.B. Eerdmans publishing company, 1960. www. Publishers weekly.com.

١٨- أنظر:

-Konstantions D.Giannis, Religion and Politics: Debating Secular and Post- Secular theories, theologian M.A candidate on Religion studies, P.2,3.

١٩- أنظر:

-Konstantions D.Giannis, Religion and Politics: Debating Secular and Post- Secular theories(op.cit),p.4-8.

٢٠- أنظر:

- Friis,J(2008) The Aristotelian form: Particular or Universal, Kongelia Danske, Copenhagen .

-Gutwin, Carl; Greedberg, S (1999). A framework of awareness for small groups in shared workspace groupware (Technical Report 99-1 ed.). University of Saskatchewan, Canada, Department of Computer Science.

-Aphrodisias, A(1993) In Aristotle Metaphysics commentaria, Book5(Trans) William.D, Duckworth, London.

- Melaragno,O(2005) Social awareness and political awakening among the peasants and fishermen of Sicily as reflected in Giovanni Verga's Novelle, Lewiston Press, New York.

-Hassan,M(2009) Strauss's Structuralism and its inconsistency: An Epistemological Attempt to study Intolerant Religious Behavior in Egypt. International Journal of Multiplincary of Thought, Vol7 No(1), U.S.A.

٢١- أنظر:

- Philip M. Merikle(1984) Towards a definition of awareness, Bulletin of the Psychonomic Society, Vol22, Issue5, pp449-461.

- Sarter, N& Woods , D (2009) Situation Awareness : A Critical But Defined Phenomenon,P45-57.

- Tomaszewski,B& Mohamed,F(2015) Refugee Situation Awareness: Campus and Beyond, Procedia Engineering, vol107, pp41-53.

- Carlton, Eric James(1981) Religious belief and social control, with special reference to patterns of stability and change in classical Athens and ancient Egypt phD Thesis, Leeds University.